ومضات حول المشهد اللغوي
قبيل دخول المسلمين إلى المغرب الأقصى

د. عبد الكريم العوني
دكتوراة في التراث اللّغوي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- وجدة
المغرب

ملخص:

إنّ الموقع الاستراتيجيّ الّذي حظيّ به المغرب في شمال إفريقيا، كان بمثابة إغراء للوافدين على مجاله الواسع، لتحقيق أطماع الشعوب والأمم التي خالطت الإنسان الأمازيغي، وترتّب عن ذلك مسألة التلاقح اللّغوي والمثاقفة بين المكونيّن المحلي والوافد، لذلك فإنّ ما نسعى الوصول إليه من خلال هذه الدّراسة البحثيّة الّتي تتناول مسألة المشهد اللّغوي بمجال المغرب الأقصى قبيل دخول المسلمين، التّبش في اللّغات الطارئة المحدّدة أساسا في اللّغتين -اللاتينية والعبرية. وقد قسمنا هذه الدّراسة بعد المقدمّة الأولية للغات إلى فرعين اثنين، أولها مسألة اللّغة اللاتينية، وثانيها مسألة اللغة العبرية، بوصفها من اللغات الطارئة الّتي صاحبت تواجد الحضارات بالمغرب الأقصى. وقد خلص البحث في الختام إلى أنّه لا يمكن بأي حال من الأحوال نفي طابع التأثير والتأثر اللّغويين على المجتمع المحلي، إذ شكّلت كلّ من اللّغتين -العبريّة واللاّتينية- همزة وصل وتلاقح لغويّ وثقافيّ في مجتمعات المغرب الكبير آنذاك.

كلمات مفتاحية: المشهد اللّغوي، اللّغة اللاّتينية، اللّغة العبريّة، المغرب الأقصى.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

العوني، عبد الكريم. (2024، أكتوبر). ومضات حول المشهد اللغوي قبيل دخول المسلمين إلى المغرب الأقصى. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 7، السنة الأولى، ص 94-109.

Abstract:

Morocco's strategic location in North Africa has attracted many peoples and nations to interact with its Amazigh population to fulfill their interests. This interaction resulted in linguistic cross-fertilization and cultural exchange between the local and incoming components. This research study seeks to explore the linguistic landscape in the Maghreb al-Aqsa before the Islamic conquest, with a focus on imported languages, especially Latin and Hebrew.We have divided this study into two sections: Latin and Hebrew, two of the emerging languages that accompanied the presence of civilizations in the Maghreb. In conclusion, the study shows that the linguistic influence and impact on the local community cannot be denied, as the two languages - Hebrew and Latin - constituted a linguistic and cultural cross-fertilization in Maghreb societies of the time.

Keywords : Linguistic landscape, Latin language, Hebrew language, Maghreb al-Aqsa.

كشفت الأبحاث الأركيولوجية ودراسات أبحاث علماء الألسنية أن اللغة الأمازيغية القديمة ما هي إلا وجها حقيقيا لخط الليبية القديمة[1] التي كانت متداولة في الشمال الإفريقي، ومكتوبة بخط يختلف عن الخطوط اللاتينية والعربية، ويشبه إلى حد كبير شكل حرف "تيفيناغ" المعتمد حاليا في الكتابة باللغة الأمازيغية المعيارية[2].

من هنا، فإنّ اللّغة هي وجه الكتابة وصورتها، وعن طريق الكتابة نستنبط نسبيّا الوضعية التواصلية اللغوية السائدة بالمغرب، للتعرف على المشهد اللغوي عامة، بناء على الأبحاث التي تناولت تاريخ المغرب القديم والتي تعود إلى القرن العشرين، وهذا ما أكّدته الدراسة المعاصرة، التي قام محمد القبلي بتنسيقها، في كتاب " تاريخ المغرب تحيين وتركيب" وعبّر عن ذلك بقوله: " وقد ارتكزت هذه الدراسات أساسا على الإشارات الواردة في التآليف الأدبية التي خلّفها مؤلفون أجانب من إغريق ولاتين، ولمّا كان الغرض هو رصد أخبار الإغريق والرومان وسردها، فإن ما ورد فيها من معلومات بخصوص المغرب القديم غالبا ما يكون مقتضبا وغير دقيق، بل وغير موضوعي أحيانا. ومع ذلك، وعلى الرغم من محدودية تلك المعلومات، فإنها تمكّننا اليوم، بالإضافة إلى ما تمدّنا به المعطيات المتجدّدة للأبحاث الأثرية، من مقاربة التاريخ القديم للمغرب من مختلف جوانبه بصورة أفضل" [3]، في ظلّ تطوّر الأبحاث الأركيولوجية، والمسح الأثري لمناطق عدّة بالمغرب ، والتي أسهمت في إيجاد حلّ لمجموعة من الفرضيات التي كانت عالقة، ومن الصعب البحث عنها في مصادر التاريخ القديم، وتأتي على رأسها المسألة اللغوية، التي لولا الحفريات الأثرية والنقوش الصخرية والدراسات الإغريقية الأجنبية ما استطعنا فهم المغرب القديم في الكتابات المعاصرة[4]، لمقاربة موضوع المشهد اللّغوي الذي يكتنفه الغموض واللَّبس، فإذا كان الفنُّ الصخريُّ، بواسطة الكتابات التي عثر عليها، يرمز إلى وجود كيان لغوي يدلّ على وجود حضارة عمّرت بالمنطقة، وشكّلت نوعا من التمازج مع السكان الأصليين، بدءا بالحضارة الفينيقية ومرورا بالقرطاجية

[1] Mansour ghaki, début de l'écriture au maghreb, fondation du roi abdul-aziz alsaoud, casablanca 2002, coordination m'hamed hassine , ahmed siraj , p, 25

[2] للمزيد من التوضيحات بتفصيل يرجى الرجوع إلى ما يأتي: مفتاحة اعمر وآخرون، خط وإملائية الأمازيغية، ترجمة، فؤاد ساعة، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف – الرباط – ط1، 2010م.

[3] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي، ط1، 2011م، ص، 81.

[4] للمزيد من المعلومات يرجى النظر إلى: حميد عرايشي، توظيف التاريخ القديم في الخطاب المعاصر وأثر التاريخ المعاصر في مقاربة التاريخ القديم (المغرب القديم في الكتابات المعاصرة نموذجا) الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المجلد 2017م، العدد 13-14، ص 57.

ووصولا إلى الحضارة الرومانية والوندالية والبيزنطية. وهنا نتساءل: ما مدى تأثير اللغات القديمة والمتأخرة واللاتينية في اللغة الأمازيغية؟

وهذه الإشكالية المرتبطة بالمسألة اللّغوية القديمة بشمال إفريقيا، حاول كذلك ابن خلدون مقاربتها مقاربة نظريّة، بناء على فرضيّات توصّل من خلالها إلى نتائج، تجعلنا لا نتّفق معه في تشبيه لغة الأمازيغ بالرّطانة، حيث ذكر بعبارة صريحة على وجود رطانة لغوية أعجمية اختصّ بها البربر، وعبّر عن ذلك بقوله: " ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميّزة بنوعها"[1]. إلاّ أنّه وفي حقيقة الأمر، فإنّ هذه الرطانة الّتي تحدّث عنها ابن خلدون تدلّ على احتمالين رئيسين:

- إما محاولة طمس اللغة الأمازيغية، وتذويبها، وإحلال اللّغات الأخرى محلّها، لا سيما البونيقية واللاتينية والعربية بعد دخول المسلمين المغرب، أي محاولة محو كل ما له علاقة بالتراث الأمازيغي الّذي عمّر طويلا بشمال إفريقيا.

- وإما أنّ مفهوم الرطانة اللّغوية كان المقصود بها اللّهجات الأمازيغية المتعدّدة والمتنوّعة من منطقة إلى أخرى، حيث إنّ شساعة المنطقة الّتي كانت تحت نفوذ الممالك الأمازيغية فرضت تعدّد اللّهجات الأمازيغية، واحتفظت كل منطقة من مناطق شمال إفريقيا بلهجة تواصلية خاصّة بها، انكمش دورها في التواصل اليومي، وفي تدبير الحياة العملية بالمجتمع.

وفي الواقع، اللّغة مهما بلغت درجة التفوّق والازدهار على حساب اللّغات الأخرى المغلوبة، تبقى اللّغة الشفوية صامدة ومتداولة داخل المجتمع، وتبقى حيّة بألفاظها وألغازها وحكمها ومسكوكاتها، تتناقلها الأجيال، ويورثها الأسلاف للأحفاد.

وفي هذا السياق، فقد تواجد الأمازيغ في مختلف مناطق المغرب، وعمّروا بها طويلا، واستعملوا الأمازيغية للتواصل، ولم يستعملوها في مجال الكتابة والتدوين وفي القضايا السياسية والشؤون الإدارية الرسمية، عدا ما كشف عنه البحث الأثري خلال القرن التاسع عشر، المتّصل بالمقدّس بالدّرجة الأولى، فحسب ما جاء به محمد القبلي فإن: "الليبية، وهي أصل الأمازيغية الحالية، لغة متداولة من قبل جميع الشعوب الليبية سواء في موريتانيا أو في باقي الشمال الإفريقي، لكن الحضور الفينيقي على السواحل المورية لمدة تزيد على القرنين، وانفتاح موريتانيا على التأثيرات القرطاجية فرض استعمال البونية"[2] الّذي كان نظامها في الكتابة يتّسم بالبنية

[1] ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، تحقيق، خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط4، 2000م. ص 116.

[2] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي، ط1، 2011م، ص، 109.

الصامتة ويرتكز حسب ما جاء في تاريخ المغرب تحيين وتركيب على أبجدية من اثنين وعشرين حرفا[1].

من منطلق ذلك، فإنّ نظام الكتابة لا يمكن فصله عن -العملية التواصلية- بين النخب، وقد يصل أن يكون لسانا متداولا بين السكان الأصليين بالمغرب وبالشمال الإفريقي عامّة، خاصة وأن الفينيقيين كانوا مهتمّين أكثر بالأنشطة التجارية، حيث أسسوا مراكز عديدة في شمال المغرب بمستعمرة طنجة[2].

إن استقرار الفينيقيين بالمغرب يعني -وجود حركة لغوية ثانية- إلى جانب اللّغة الأمازيغية، كما أن تأسيسهم- الفينيقيين- للمراكز التّجارية هو كذلك تقويّة للّغة البونيّة الّتي سادت بلاد المغرب، واستمرّت حسب ما تناوله إبراهيم حركات إلى جانب اللاتينية والبربرية عدة قرون[3]، ويرجع للفينيقيين اختراع الخطّ الذي تفرّعت عنه مختلف الخطوط العالمية من عربية ولاتينية وعبرانية وإفريقية وغيرها[4].

فإذا كان هذا المعطى صحيحا، فإنّ اللّغة الأمازيغيّة أقدم من هذه اللّغات التي زاحمت وجودها، وحاولت النيل منها، غير أن ما يُشهد به للفينيقيين في الدراسات الحديثة، رغم محاولة فرض لغتهم البونية على السكان الأصليين، أنهم قدّموا أحسن نموذج للتعايش والتعاون، وهذا ما أكّده ميلود التوري في كتابه " الأمازيغية والفينيقية- وبينهما العبرية واليونانية- بقوله: " التعاون الذي حصل بين الفينيقي والأمازيغي حينما تفاعل المجتمعان فأعطى كلّ منهما وأخذ: المجتمع الأمازيغي ساهم بالأرض وما تحمله من ثروات معدينية وحيوانية ونباتية، كما ساهم بموارده البشرية في ميدان الزراعة والجندية، بل ساهم بلغته التي اعتمدتها قرطاج في تتبع أخبار القبائل الأمازيغية المتمرّدة واقتفاء أثرها. أما المجتمع الفينيقي فساهم بخبرته في استعمال الآلآت ونظم التجارة ونظم الحكم، كما ساهم بالعلوم والفنون التي نقلها، وفوق كلّ هذا ساهم بأبجديته التي سهّلت كلّ المعاملات"[5]، حتى تأثر البربر حسب ما ذكر عبد اللّه العروي بالنظم المدنية الفينيقية[6]. إن هذا النموذج الأرقى بين الشعبين، أحدث في الميدان اللّغوي والحضاري ثورة إنسانية في بلدان

[1] محمد القبلي، المرجع السابق، ص 109.

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1994م. ص 29.

[3] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 41.

[4] المرجع السابق، ص 29.

[5] ميلود التوري، الأمازيغية والفينيقية- وبينهما العبرية واليونانية - مطبعة الرباط نيت (NET)، ط1، 2009م، ص 31.

[6] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص 96.

الشمال الإفريقي، حتى أخذ كلّ شعب من الشعوب الآخر ما يحتاجه لبناء مجتمع حضاري يتميّز بالعلوم والفنون والأدب. ولنطرح الآن السؤال الآتي: ماذا عن الشعب القرطاجي والروماني في الميدان اللّغوي تجاه الإنسان الأمازيغي؟

لم تكن الحضارة الفينيقية هي الوحيدة التي حاولت بسط نفوذها على مجال المغرب والشمال الإفريقي بلغتها، فقد كان، حسب ما ذكره إبراهيم حركات: "تأثير القرطاجيين في حياة البربر قويّا بسبب سلوك سياسة المسالمة التي انتجها القرطاجيون، والتي نتج عنها احتكاك أخوي بين عنصرين يتشابهان من حيث طباعهما الشرقيّة، وهكذا تناول هذا التأثير القرطاجي وجوه النشاط الاجتماعي والفني والاقتصادي إلى جانب الحياة الدينيّة، وقد قام القرطاجيون بأعمال عمرانية كثيرة على طول سواحل المغرب"[1]، وأضاف -إبراهيم حركات- الحديث عن البصمة اللغوية التي تركها القرطاجيون في المجتمع الأمازيغي أنذاك، إذ، قال: " والتأثير البونيقي واضح في الميدان اللغوي حيث الصلة قريبة بين البربر والقرطاجيين الذين ترجع لغاتهم جميعا إلى أصول ساميّة"[2]، وعلى كلّ ، فإن تواجد القرطاجيين بحضاراتهم وعاداتهم ولغتهم لسانا للتواصل والتفاعل مع المجتمع الأمازيغي بالشمال الإفريقي، أسهم في تلاقح حضاريّ وتنوع ثقافيّ، واضح في المشهد اللّغوي.

وفي العهد الروماني والوندالي والبيزنطي، عرفت بلاد المغرب منعطفا لغويا واضحا، فأصبحت اللّغة اللاتينية لغة عالمة ورائدة في ميدان التأليف والتدوين، وفي القضايا الإدارية، وانتشرت انتشارا واسعا بين البربر[3]، ولعلّ السّمة البارزة التي جعلت اللّغة اللاّتينية تنتشر انتشارا واسعا هو ارتباطها بالديانة المسيحية التي أصبحت ديانة رسمية للدولة الرومانية منذ إقرارها بمرسوم ميلان 313م، حيث اعترف بها رسميّا الإمبراطور قسطنطين، وذلك باعتناقه للديّانة المسيحيّة[4]،

---

[1] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص، 34.

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 34. واللّغات الساميّة تطلق على اللّغات الّتي تنتمي إلى الفصيلة السامية الحامية، كالكنعانية والفينيقية، والعبرانية، والآرامية، والعربية، وطبقا لتقسيم علماء اللّغة للفصائل اللّغوية، الّتي تتميّز بمجموعة من الخصائص المتشابهة في جذور الأفعال، وأصول التصريف، وتصريف الأفعال، وفي أصول المفردات والضمائر، والأسماء الدالّة والضمائر... رجّح علماء اللّغة أصلها إلى سام بن نوح، وأمنها أخذت هذا الاسم (السامية) نسبة له. للمزيد من التوضيحات يرجى النظر في:

- جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، منشورات جامعة بغداد، ط2، 1993م، ص 222.

[3] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 61.

[4] بيار غاريمال، أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، تعريب، أنطوان الهاشم، ج1، مطبعة عويدات للنشر والطباعة – بيروت- ط1، 2012م، ص 227.

ومن هذا المنطلق، فالمشهد اللّغوي إبّان هذه الفترة ارتبط ارتباطا وثيقا بالدّين الّذي هو أحد أعمدة انتشار اللّغة والإقبال على تعلّمها والتأليف بها.

لذا، كان من الطبيعي أن يتأثر ملوك أمازيغ بالثقافة الرومانية، ويجعلوها لغة رسمية في ممالكهم، حيث اتخذ الملك الأمازيغي يوبا الثاني اللغة اللاتينية لغة العلم والتأليف الواسع والاهتمام بالآداب والفلسفة، والتاريخ[1]. ومازالت معالم الحضارة الرومانية ببلاد المغرب الأقصى ماثلة وشاهدة على تاريخها العريق، ومنها ما ذكره محمد المهدي علوش في كتابه " إسلام الأمازيغ قراءة أخرى في تاريخ أسلمة المغرب من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر"، وعبّر عن ذلك بقوله: "ومن آثار الرومان الكثيرة بتامزغا مظاهر البناء والعمران التي تتجلى في المدن والمآثر التي لازالت معالم بعضها ماثلة إلى اليوم، مثل وليلي في المغرب"[2]، والتي وجد فيها الباحثون عن الآثار ما يقارب 300 لوحة مكتوبة بالحروف اللاّتينية[3].

إنّ الذي تم التأكيد عليه حول المشهد اللّغوي بالمغرب القديم، هو أن اللّغة الأمازيغية القديمة (الليبية القديمة)[4]، كانت وسيلة للتواصل الشفهي داخل المجتمع، ولم ترق إلى مستوى التأليف والتدوين إبان تلك الفترات، والدليل على ذلك عدم وجود تراث وأدب مكتوب، بل كانت في مجملها لغة محادثة، وهذا ما أقرّ به صاحب " الجذور التاريخية لسكّان المغرب" بقوله: " وبالفعل لم تكن اللّغة اللّيبيّة القديمة في يوم من الأيام لغة ذات تراث مكتوب، بل كانت لغة محادثة بالدرجة الأولى، والذي عثر عليه مكتوب لا يتعدّى بعض النقوش، وكان الأدباء والمفكّرون يكتبون كلّهم باللّغة السائدة في زمانهم"[5]، وما تمّ العثور عليه من خلال التنقيب الأركيولوجي للنقوش الصخرية لا يخرج عن دائرة المقدس من شواهد للقبور، وبعض الإهداءات، كما اختلف

[1] عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة المغاربية القديمة، ص 63.

[2] محمد المهدي علوش، إسلام الأمازيغ قراءة أخرى في تاريخ أسلمة المغرب من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2017، ص 47.

[3] دانييل ريفيه، تاريخ المغرب، من مولاي إدريس إلى محمد السادس، ترجمة، المهندس أحمد ابن الصديق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2020م، ص 62.

[4] لاتزال معظم الكتابات النقوشية عصية على القراءة والفهم على الرغم من الأبحاث الكثيرة التي تناولتها على امتداد قرن من الزمن، إلا أن المعطيات التاريخية، والمعطيات المتعلقة بأسماء الأماكن وأسماء الأعلام، والمفردات اللّغوية وشهادات المؤلّفين العرب تثبت مجتمعة وجود قرابة بين اللّغتين البربرية واللّيبية. للمزيد من التوضيحات حول مسألة القرابة بين اللّغتين وتفكيك شفراتها، يرجى النظر إلى:
- غابرييل غامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة، عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2014، ص 90.
- مفتاحة اعمر وآخرون، خط وإملائية الأمازيغية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م، ص 15.

[5] محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط، الثانية، 2012، ص، 262

الباحثون حول مسألة أصل اللّغة الأمازيغية القديمة، هل هي لغة مستقلة بذاتها أم مشتقة من اللغات الأفروآسيوية، كاللّغات الساميّة الحاميّة. وما ميّز المغرب القديم كذلك هو موقعه الجغرافيّ الذي أغرى حضارات متوسطية، بصمت في ذاكرته اللغوية التنوع والتعدّد اللغوي، كاللغة البونيقية والبونية المتأخرة التي دخلت المنطقة مع التجار، واللاتينية التي شكّلت منعطفا حاسما في تاريخ المغرب القديم، حيث تم اعتمادها في ميدان التأليف والإدارة والمسكوكات النقدية...

يُستخلص مما سبق، أنّ "المشهد اللّغوي لبلاد المغرب نشأ متعددّا منذ صيحاته الأولى، واستمر كذلك عبر أطواره التاريخية الموالية"[1]. وفي ضوء هذه المعطيات، فإن مسار المشهد اللّغوي لم يعرف استقرارا تاما، بل كان يتغيّر بتغيّر الدوّل والحضارات الّتي جاورته في المجال. فهل انعكس هذا التنوّع على الحياة اللّغوية الأمازيغية؟ وإلى أيّ حدّ تأثرت اللغة الأمازيغية بهذا التنوع والتعدّد اللغوي؟

اللّغات الطارئة ومسألة التأثيروالتأثر- أنموذج من اللّغة اللاتينية والعبرية -

يصعب من الناحيتين اللسانية التاريخية والأنثروبولوجية تحديد وجهات نظر حول تاريخ اللغات بجغرافية المغرب بشكل موضوعي، وذلك لعدة اعتبارات، يكتنفها غموض الأبحاث الأكاديمية من جهة، وقلة المعلومات الواردة في المصادر التي غالبا ما تصاحبها تخمينات فكرية وثقافية حول مواضيع عدة ومنها اللغات بشكل خاص من جهة ثانية، أضف إلى ذلك النقص الحاد في الأبحاث الأركيولوجية التي يمكن أن نعدها، بواسطة مناهجها المعتمدة في صياغة القوانين والخلاصات، مرجعيات رئيسة في ساحات الدراسات للوصول إلى نتائج مضبوطة بعيدة عن الوصف التاريخي والنظري لتاريخ اللّغات.

ومن المسلّمات التي يمكن أن ننطلق منها في هذا الصدد أن "وضعية المغرب كانت تتميّز قبل مجيء الفينيقيين بظاهرتين: الأولى وحدة اللّغة والحضارة والثّانية ازدواجية نمط العيش"[2]، الشيء الذي يؤدي إلى محاولة فرض لغة واحدة على سكان شمال إفريقيا ومنهم المغرب لغرض توحيد شمال إفريقيا، وجعله منطقة خاضعة سياسيا واجتماعيا وفكريّا واقتصاديا ودينيّا، للحضارات

[1] ميلود التوري، الأمازيغية والفينيقيّة – وبينهما العبريّة واليونانية-ص 152.

[2] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، 1996م، ص 98.
والمقصود بنمط العيش حسب ما أورده عبد الله العروي، هو كلّ من يعيش في شمال إفريقيا على شاكلة الرومان وثقافاتهم وعاداتهم وأسلوب حياتهم المنظمة داخل المجتمع.

القادمة، كالحضارة الفينيقية والقرطاجية والرومانية...لكن السؤال الذي يمكن طرحه: هل سيخضع المغاربة ويتنازلون بسهولة عن إرثهم الثقافي واللغوي والحضاري عامة؟

لم يرض المغاربة باحتلال أراضيهم، وسلبها، وتذويب هوياتهم وثقافتهم وعبرها لغاتهم، فدافعوا عنها، وتمردوا ضد سياسة الوافدين من الفينيقيين والقرطاجيين... وقاموا بعدّة ثورات ضد السيّاسة الاستعماريّة، منها " ثورة 396 ق. م، وثورة 379 ق. م، وما بعدها، وثورة 240 ق. م التي كادت أن تقضي نهائيا على الوجود البونيقي"[1]. وما نستخلصه من هذا الكلام هو الحرب ضد التيارات البونيقية على كافة الأصعدة، فالتّمرد أو الثورة يكون كذلك على التّيارات الثّقافية واللّغوية، حيث يصارع الغالب ثقافة المغلوب، ليقضي على تراثه، ويمسحه بشكل تدريجي، حتى يندثر تفاعل الألسن والتّلاقح الثّقافي واللّغوي من الذاكرة الجمعيّة. يقودنا هذا إلى السؤال الآتي: ما مصير اللّغات الطارئة الّتي صاحبت تواجد الحضارات المتوسطية بالمغرب الكبير؟

أ- اللّغة اللاّتينيّة

سقطت قرطاج سنة:146ق. م، وتركت ما تركت من آثار مادية وأخرى غير مادية بالمغرب، وأثرت وتأثرت بالثّقافات المحليّة آنذاك، وتعرض المغرب، بحكم موقعه المناسب في شمال إفريقيا، إلى ضغوطات وحروب خارجية من أجل فرض سطوة الرومان على المنطقة، وجعلها منطقة خاضعة لإمبراطوريتهم، الشيء الّذي جعل سكّان شمال إفريقيا ينفتحون على لغات كثيرة، وقد تناول عبد السلام بن ميس مسألة اللّغات المتداولة، وأكد أنّ " سكّان شمال إفريقيا القديم قد تحّدثوا، بالإضافة إلى لغتهم الأصل، اللغة البُوَيْنَيَّةَ واللّغة اليونانية، واللّغة اللاتينيّة"[2]. واستيلاء الرومان على المغرب في حدّ ذاته محاولة فرض للّسان اللاّتيني في مجالات متعدّدة سياسيّة وثقافيّة وفكريّة ولغويّة، وانتشار اللّغة اللاّتينية مقترن بظروف مرتبطة بالتوسع في المدن والاستيلاء عليها، إلا أن الباحث المغربي عبد الله العروي يشكك في حقيقة دور اللغة اللاّتينية، " إذ تحدّثنا النقوش عن الحياة الرسمية فقط، لا على اللغات المحكية فعلا"[3].

إن الظفر بالحرب والاستيلاء على مجال من مجالات منطقة الصراع يصاحبه عادة فرض لغة الغالب وبخاصة في الشؤون الإدارية والدبلوماسية، وتبقى لغة المغلوب غالبا منحصرة في التداول والتخاطب اليومي في المجتمع، وتتغير بتغير فرض الثقافة الفكرية للغالب وتذوب داخله،

[1] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص 75.
[2] عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة المغاربية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصورية وتطبيقاتها) ص 24.
[3] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج 1، ص 77.

وتذوب معه مفردات تشكّل عنصرا أكثر أهميّة وحيويّة في المجتمع، الشيء الذّي يترتّب عنه كما سمّاه محمد المدلاوي ب"التهجئة المختلفة المرتبطة بهذه اللّغات"[1]. وفي هذا الشأن، تنظر اللسانيات التّاريخية بحسب ميلود التوري إلى" اللغات الطبيعية على أنها كيانات (تماما) كالأمم يغزو بعضها بعضا فتنشب بينها حروب تنتهي إما بغالبة تستولي على مغلوبة لتكتسح مجالات نفوذها وتجتث جذورها من نفوس الناطقين بها"[2]، وعلى هذا النحو، أصبح المغرب مسرحا لأحداث سياسية واجتماعية وحربية، نتج عنها تلاقح حضاري منذ وطأة الفينيقيين والإغريق والرومان والوندال أرض المغرب منذ القرن 10ق.م[3]، فوطء الأقوام والأجناس بلاد المغرب أسهم في تنوع ثقافي انعكس على الحياة والمشهد اللغوي، فباتخاذ المسيحية دينا للإمبراطورية بموجب مرسوم ميلان، اعتنق المغاربة المسيحية والدوناتية تعبيرا عن معارضتهم للسلطة الرومانية[4]. وقد يتساءل القارئ في هذا الصدد: ما علاقة المسيحية بالحركة اللغوية؟

إنّ الحديث عن المسيحيّة دينا أقرته الإمبراطورية الرومانية لحفظ النظام والسلطة، هو في حدّ ذاته حديث عن لغة لاتينية في الشؤون الإدارية الرسمية للدولة، وبانتشار المسيحيّة نعرف مدى انتشار اللغة اللاتينية في أوساط المجتمع وبخاصة في المدن، واعتناق السكان الأصليين لمنطقة المغرب المسيحية والاعتراف بها دينا يدلّ على الاهتمام باللغة اللاتينية على الأقل في دور العبادة والتعليم والتأليف، وفي مقابل غياب الدراسات العلمية القائمة على الأبحاث الأركيولوجية والحفريات، قد لا نجزم بأن المسيحية تعني بالضرورة وجود لغة لاتينية أثرت وتأثرت باللّهجات المحلية، ولكن تبقى الإمبراطورية الرومانية أكثر الإمبراطوريات وقعا على آثار التاريخ اللغوي بالمغرب قبل بزوغ الحضارة العربية الإسلامية.

والواقع، أن وجود المسيحية بالمغرب الأقصى، لا تنفيه المعطيات التاريخية، بل أكّدت وجوده الأبحاث الأثرية الأركيولوجية، التي كشفت عن وجود قبور لجماعة نصرانية بوليلي، وهذا ما أكّده محمد القبلي بقوله: وتمدّنا وليلي بآخر النقائش المسيحية سواء على صعيد المغرب أو

[1] Elmadlaoui Mohamed, Diachronie berbère,toponymie,onomastique et histoire(une méthode et un exemple : le nom de Chefchaouen) coordination Mezzine,Vignet-Zunz et F.brigui, Jebala, Peuplement, Langue et ruralité, Actes des rencontres de Chefchaouen , Taounate et Larache,2011-2012-2014-2015, avec le soutien de l'association Targa , AIDE, 2018, p 128.

[2] ميلود التوري، الأمازيغية والفينيقية – وبينهما العبرية -ص 59.

[3] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص 57.

[4] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ص 67.

على صعيد شمال إفريقيا، فبغض النظر عن بقايا نقشية تعود إلى القرن الرابع أو الخامس، هنالك أربعة شواهد قبور مؤرخة ما بين سنتي 560-616"[1]، إنّ هذه الشواهد الّتي عثر عليها البحث الأركيولوجي توضّح بطريقة أخرى وجود اللّغة اللاتينية بالمغرب الأقصى إبان تواجد الإمبراطورية الرومانية، التي استمر وجودها بعد الفتح الإسلامي، وحسب ما أشار إليه الحسن الوزان في " وصف إفريقيا"، فإنه يعتقد اعتقادا جازما أن اللغة اللاتينية، كانت هي اللغة الأقوى في نظام الكتابة وتدوين العلوم والمعارف، حتى وإن زاحمتها اللغة الأمازيغية، فقد تعرّضت للإتلاف وحرق تراثها من قبل الرّومانيين. ولم يجد العرب بعد دخولهم المنطقة غير اللاتينية، حسب ما أكّده الوزان ذلك بقوله: " وجميع ما عند العرب من كتب التاريخ المتعلّقة بالأفارقة مترجمة من اللّغة اللاتينية"[2].

وبهذا، فإنّ اللاّتينية كانت أكثر وقعا في التّاريخ اللّغوي بالمغرب الأقصى، شملت مختلف الأصعدة الفكريّة والثقافية والدينية والرسمية في شؤون الإمبراطورية الرومانية، إذ، تعدّ من بين اللغات الطارئة على المجال المغربي وتركت بصمات قويّة على الإنسان والمجال بشمال إفريقيا عامّة.

ب - اللّغة العبريّة

من الصعوبة تحديد تاريخ محدّد لوجود اليهود بالمغرب القديم، نظرا لكثرة الآراء المتضاربة والمختلفة من لدن المهتمين بالتاريخ اليهودي، كما اختلطت بالقصص الخيالية والأسطورة أكثر من الحقائق الثابتة، وهذا ما أكّدته الدراسات الحديثة المهتمّة بالتراث اليهودي، وقد ذكر كمال بشر أنّ " معظم الدراسات تتّفق على أنّ الهجرات اليهودية المكثّفة إلى الشمال الإفريقي بدأت أوائل القرن الثالث ق.م"[3]، إلاّ أن الثابت، والمتّفق حوله، أنّه لا أحد من المهتمّين بالتّاريخ اليهودي، ينفي وجودهم بالمغرب وشمال إفريقيا عامة، سواء قبل دخول المسلمين المنطقة أو بعده، حيث يرى حاييم الزعفراني أن اليهود هم أوّل " مجموعة غير بربرية وفدت على المغرب"[4]. ومن المؤكد أن وجود

[1] محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ص 138.

[2] الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، تحقيق، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي- بيروت-ط2، 1983م، ص 69.

[3] عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط 1، 2001، ص54. فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2001م، ص 13. حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ترجمة، أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، مرسم الرباط، 2000، ص، 26.

[4] حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تاريخ، ثقافة، دين، ترجمة، أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، ط، الأولى، الدار البيضاء، 1987، ص 9.

اليهود بالمغرب هو وجود لغة خاصة بالطائفة اليهودية، باعتبار اللغة، إلى جانب وظيفتها التواصلية داخل المجتمع، أداة مهمة لتمييز المجتمعات وإعطائها صفات خاصة تنفرد بها عن المجتمعات الأخرى[1].

من ثمة، فإنّ لغة اليهود كانت مختلفة عن اللغات المتداولة بالمغرب، وطارئة على المجتمع، انضافت إلى قائمة اللغات الأخرى الطارئة كاللاتينية، وبفعل الاختلاط والتعايش داخل مجتمع يطبعه تعدد لغوي، لا بد من تأثير لغة الغالب في المغلوب، الشيء الذي أدى باليهود مع مرور الزمن إلى تعلّم اللغة اللاتينية[2]، لقضاء حوائجهم وأغراضهم المتعلقة أساسا بالتجارة التي تعلّموها من المجتمع الفينيقي خاصة، لذا، كان من الضروري، في إطار الحفاظ على اللغة العبرية ونشرها كلما دعت الضرورة إلى ذلك، بناء المدارس لتعليم أبنائهم أوّلا وتربيتهم على الثقافة العبرية. ويشتمل التعليم لدى اليهود حسب مسعود كورتي، على " ثلاث مراحل: مرحلة تهيئة الطفل للمشاركة في إقامة الواجبات الدينية كقراءة نصوص الكتاب المقدس، وتلاوة الأدعيّة الدينيّة، أما بقيّة المواد الأخرى مثل الكتابة والحساب ولغة البلد الذي يقام فيه، فهي من اختصاص فروع أخرى مهنية، أو أنها تدرس في مستويات أعلى"[3].

يظهر إذن، أنّ اللّغة العبريّة صاحبت وجود اليهود بالمغرب، وأنهم حرصوا على تعليمها لأداء واجبات العبادة وقراءة التوراة، كما يتضح، أن اللغة العبرية ببلاد المغرب كانت على عكس اللغة اللاتينية، فهي لم تؤثر كثيرا في اللغة الأمازيغية، لاعتبارات متعدّدة منها أن اليهود شملهم، هم أيضا، اضطهاد أباطرة الروم[4]، ثم إن اللغة العبرية تعدّ من أقدم اللغات الأفروآسيوية السامية، فكانت مقتصرة على الدين والتعليم والمعرفة منذ عهد الفينيقيين، ولم تكن لغة كلام دارج إلا في حدود ضيقة جدا، انحصرت بين الأحبار ومريديهم في سياقات التواصل. وهذا ما أكّده الميلود التوري بقوله: " أن استعمال اللّغة العبرية ببلاد المغرب، منذ عهد الفينيقيين، كان مرتبطا بالعقيدة والدرس، ولا يستبعد- في إطار التفاعل اللّغوي/ الديني- أن تكون قبائل أمازيغية قد تعرّفت على اللّغة العبرية، خصوصا وأنّ منها من اختار التوحيد بدل الوثنية في عصور ما قبل

[1] محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، أفريقيا الشرق، المغرب- الدار البيضاء 2014، ص، 123.

[2] فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع والثامن الهجري، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2001م، ص 23.

[3] مسعود كورتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف عبد الحميد حاجيات، 1990-1991م، جامعة الجزائر، ص 154.

[4] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، ص 115

المسيحية"[1]، بحيث أن بعض سكّان شمال إفريقيا لم يرفضوا فكرة التوحيد، حسب عبد السلام بن ميس في كتابه " مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة المغاربية القديمة" الّذي أكّد ذلك بقوله: " وهنا يجب التذكير أنّ سكّان شمال إفريقيا عرفوا فكرة وحدة الإله (التوحيد) قبل مجيء المسيحية والإسلام"[2] . وما يفهم من هذا النص أن اللّغة العبريّة، كانت لغة مقتصرة أكثر بالمجال المقدّس، استخدمت في المدارس اليهودية وفي الصلوات والأعياد الدينيّة، ولم تصل حدّ التعبير في الإنتاجات الإبداعية الأدبية في البدايات الأولى من تواجد اليهود، بل كان ارتباطها في المجتمع ارتباطا دينياّ لسدّ الفراغ الروحي، الذي كان – ممّا لاشك- في ذلك يعاني منه الإنسان، وذلك لكثرة المعتقدات والطقوس الدينية المرتبطة بهوية الفرد داخل المجتمع، والذّي يدعّم هذا القول، ما أشار إليه أجبرون، بمفهوم التمايز الهوياتي، أي أن المغرب الأقصى قبيل الفتح الإسلامي لم يتميّز بهوية خاصة ذات صفات موحّدة بل اتّسع لأكثر من توليفة هوياتية، اقتسمت النفوذ على المجال الجغرافي المغربي، ومن أبرزها إضافة إلى الهويات الأمازيغية واللاتينية، الهوية العبرية – اليهودية- الّتي تخلّلت المغارب الثلاث[3].

عموما، فاللّغة العبرية عانت هي الأخرى من التهميش والاضطهاد، ولم تظهر لغة رائدة في المجال الأدبي إلا مع مجيء العرب الفاتحين في بداية القرن السابع الميلادي، حيث كان المغرب الأقصى مقسّما بين "ثلاث ديانات رئيسية المسيحية المحصورة في السواحل الشمالية، حيث النفوذ البيزنطي، واليهودية في أنحاء متفرّقة من البلاد، والوثنية التي سادت في عدد من مناطق الوسط والجنوب"[4]. ومع وجود اليهود بالمغرب خلال دخول المسلمين، بدأت تتغيّر وضعيّة اللغة العبرية وأصبح اليهود بالمغرب يعرفون بأهل الذمة، وبخاصة مع قيام الدولة الإدريسية بالمغرب الأقصى، حيث تركت اللغة العبرية بصمة قوية في الشعر والفتاوى الفقهية، وأصبحت لغة رائدة

[1] ميلود التوري، الأمازيغية والفينيقية-وبينهما العبرية واليونانية- ص 108.

[2] عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة المغاربية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصوريّة وتطبيقاتها) ص 26.

[3] امحمد جبرون، انشقاق الهوية ولغة التعليم في المغرب الأقصى من منظور تاريخي، (مقال ضمن كتاب اللّغة والهوية في الوطن العربي)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة- قطر- ط،1، 2013م، ص 71. أعاد الباحث جبرون نشر هذا المقال سنة 2015 في كتاب مستقلّ بنفس العنوان، ص26.

[4] امحمد جبرون، انشقاق الهوية، جدل الهوية ولغة التعليم بالمغرب الأقصى من منظور تاريخي، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2015، ص 26.

في المجالين الأدبي والديني، بفضل كتّاب وشعراء يهود[1]، أثروا في الأدب اليهودي والثقافة العبرية، وذلك عن طريق استعمال اللغة العربية الفصحى في تأليف إنتاجاتهم الفقهية والتشريعية وفي إصدارهم للفتاوى الدينية[2].

وصفوة القول، إنّ اللغة العبرية شكّلت وجها لهوية إثبات وجود اليهود بالمغرب أكثر من تأثير في اللغات سواء كانت أمازيغية أو لاتينية أو عربية، ما يعني أن تأثيرها لم -يكن بارزا-بنفس القدر الذي كانت به اللغة اللاتينية أو العربية بعد الفتح الإسلامي، إلا أنّها في الوقت نفسه كانت جزءا من تنوّع اللّغات والثّقافات في مجال المغرب. ولعلّ هذا -الحضور الغائب- أثبت حضور ثقافة اليهود وهويّتهم الطارئة على المجتمع بالمغرب وشمال إفريقيا عامّة، وربط علاقات مع العنصرين الأمازيغي والعربي بعد الفتح الإسلامي، كما أسهمت العبرية بشكل نسبيّ في التلاقح اللّغوي، عبّر عن تفاعل الألسن، وحسب أحمد شحلان في كتابه "مدخل إلى العبريّة" خلال العصر الوسيط أدّت إلى نقل الفكر العربي الإسلامي إلى الفكر الغربي عن طريق الترجمة من العربية إلى العبريّة إلى اللاتينية[3]. لهذا، فإن العبريّة كانت لغة مساهمة في نقل التراث العربي الإسلامي إلى الأندلس وتغيير الخارطة اللّغوية والدينية، بواسطة تدريسها لأبناء -اليهود- المقيمين بمجال المغرب الأقصى والأندلس وتعزّز وجودها بظهور إنتاجات أدبية متعلّقة بالتراث اليهودي، في مختلف الفنون المعرفية.

[1] تناول عبد الكريم بوفرّة وضعية اليهود لمّا تحوّلت فاس إلى مركز إشعاع ثقافي، وقد استفاد اليهود المغاربة كثيرا من هذه الوضعية الجديدة، التي برزت من خلالها الإرهاصات الأولى للنحو والشعر العبريين على يد الحاخام إسحق الفاسي، صاحب كتاب التلمود الصغير، ويعتبر التلمود الصغير واحدا من الدّعامات الفقهية الأساسية في التشريع الديني اليهودي.

للمزيد من التوضيحات يرجى النظر إلى كتاب: عبد الكريم بوفرّة، في الفكر اليهودي الحديث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، مكتبة الطالب، وجدة، ج2، ط1، 2017، ص 9

[2] عبد الكريم بوفرة، في الفكر اليهودي الحديث، ج2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، مكتبة الطالب، وجدة، ط1، 2017، ص 9.

[3] أحمد شحلان، مدخل إلى اللّغة العبريّة – قواعد، نصوص، تطبيقات، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ط1، 1984م، ص 3.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1994م.
- ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط4، 2000م. ج6
- أحمد شحلان، مدخل إلى اللّغة العبريّة – قواعد، نصوص، تطبيقات، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ط1، 1984م.
- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، تحقيق، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي- بيروت-ط2، 1983م.- امحمد جبرون، انشقاق الهوية، جدل الهوية ولغة التعليم بالمغرب الأقصى من منظور تاريخي، مطبعة طوب بريس، الرباط، 2015.
- بيار غاريمال، أوروبا من العصور القديمة وحتى بداية القرن الرابع عشر، تعريب، أنطوان الهاشم، ج1، مطبعة عويدات للنشر والطباعة – بيروت- ط1، 2012م،
- جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، منشورات جامعة بغداد، ط2، 1993م.
- حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تاريخ، ثقافة، دين، ترجمة، أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، ط، الأولى، الدار البيضاء، 1987، ص 9.
- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ترجمة، أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، مرسم الرباط، 2000م.
- حميد عرايشي، توظيف التاريخ القديم في الخطاب المعاصر وأثر التاريخ المعاصر في مقاربة التاريخ القديم (المغرب القديم في الكتابات المعاصرة نموذجا) الجمعية المغربية للبحث التاريخي، المجلد 2017م، العدد 13-14،

- دانييل ريفيه، تاريخ المغرب، من مولاي إدريس إلى محمد السادس، ترجمة، المهندس أحمد ابن الصديق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2020م،
- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط 1، 2001.
- عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة المغاربية القديمة (دراسة في تاريخ العلوم الصوريّة وتطبيقاتها).
- عبد الكريم بوفرة، في الفكر اليهودي الحديث، ج2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، مكتبة الطالب، وجدة، ط1، 2017.
- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000م.
- غابرييل غامب، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة، عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2014م.
- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن السابع والثامن الهجري، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2001م،
- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجري، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2001م،
- محمد القبلي، تاريخ المغرب تحيين وتركيب منشورات المعهد الملكي، ط1، 2011م.
- محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، التعدد والانصهار في واقع الإنسان واللغة والثقافة والتاريخ، أفريقيا الشرق، المغرب-الدار البيضاء 2014م.
- محمد المهدي علوش، إسلام الأمازيغ قراءة أخرى في تاريخ أسلمة المغرب من القرن السادس إلى القرن الثاني عشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2017، ص 47.

- محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية والأنثروبولوجية واللغوية، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط، الثانية، 2012م.
- مسعود كورتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماستر، إشراف عبد الحميد حاجيات، 1990-1991م، جامعة الجزائر.
- مفتاحة اعمر وآخرون، خط وإملائية الأمازيغية، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2010م.
- ميلود التوري، الأمازيغية والفينيقية-وبينهما العبرية واليونانية- مطبعة الرباط نيت (NET)، ط1، 2009م.

المراجع الأجنبية:

- Elmadlaoui Mohamed, Diachronie berbère, toponymie, onomastique et histoire (une méthode et un exemple : le nom de Chefchaouen) coordination Mezzine, Vignet-Zunz et F.brigui, Jebala, Peuplement, Langue et ruralité, Actes des rencontres de Chefchaouen , Taounate et Larache,2011-2012-2014-2015, avec le soutien de l'association Targa , AIDE, 2018.
- - Mansour ghaki, début de l'écriture au maghreb, fondation du roi abdul-aziz alsaoud, casablanca 2002, coordination m'hamed hassine, ahmed siraj.